

سرطان الثدي .. ما اسباب زيادة الإصابة به في السنوات الأخيرة؟

تلوث البيئة والحروب والمستوردة المعاملة بالهرمونات من اهم أسباب زيادة الإصابة به

سهال الشبخليجا
تصوير / سمير هادي



-قسم المختبرات في مركز صحة المرأة متوقف عن العمل لافتقاده الحا أصباغ الفحص!

-العامل الوراثي يشكل ١٠٪ من حالات الإصابة .

-منظمات صحية دولية لم تقدم سوكا الوعود!

شهدت السنوات الأخيرة ازدياداً ملحوظاً في الإصابة بمرض سرطان الثدي خصوصاً في مناطق جنوب العراق وبعض مناطق بغداد. واللافت للنظر ان هذه الزيادات شملت الفتيات من ذوات الاعمار الصغيرة، فما هي أسباب هذه الزيادة؟ وما هي السبل الكفيلة للحد من انتشارها؟ وما هو دور مركز صحة المرأة التابع لمستشفى العلووية للولادة في الكشف عن هذا المرض ومعالجته؟

سناحول في هذا التحقيق الاجابة على هذه الاسئلة وغيرها والوقوف على حقيقة هذا المرض في العراق.

الاكتشاف الاولي

يخطئ من يظن ان مرض السرطان مرض حديث فقد شخصه الطبيب العراقي ابن سينا (٩٨٠م-١٠٣٧م) في احد كتبه.

(السرطان ورم.. واول ما يمرضه يكون خفي الحال. واول ما يظهر في الابتداء يكون كبقلاء صغيرة، صلبة مستديرة، كاللوزة فيها حرارة ما .. ومن السرطان ما هو شديد الوجع ومنه ما هو قليل الوجع .. ساكن ومنه متناه الى التقرح.. ومنه ثابت لا يتقرح.. يسمى هذا المرض سرطاناً لأحد امرين اما تشبثه بالعضو كتشبت السرطان واما لصورته في استدارته في الاكثر من لونه وخروج عروق كالارجل حوله منه).

مركز متخصص واحد!

في مركز امراض الثدي التابع لمركز صحة المرأة في مستشفى العلووية، هو المركز الصحي الوحيد في القطر المتخصص بامراض الثدي.. التقينا الدكتور احمد الرفاعي الجراح اختصاصي في امراض الثدي.

وبادرنا بالسؤال التالي:

كم عدد النسوة اللواتي يأتين لكشف عن وجود اورام في الثدي. وما هي المناطق التي تزداد الإصابة بها أكثر من غيرها .. وما هي أسباب الزيادة؟

يستقبل المركز ٣٠-٤٠ مريضة يومياً.. وتجد ان منطقتي الدورة والامين هما أكثر المناطق التي تردنا النساء منهنما.

ومن اهم أسباب الإصابة، تلوث البيئة وخاصة في المنطقتين المذكورتين حيث تم استخدام حاويات المواد المشعة التي كانت محفوظة قرب مستشفى التوتية والتي تم تفرغها من قبل بعض السكاكين واستخدمت الاواني تلك قدورا للحليب أو اللبن، كما تم تسرب تلك المواد المشعة الى التربة والحقول والبساتين القريبة، لذا فقد تلوثت البيئة كلها بما فيها الحيوانات والتمز والبشر والمنتجات الزراعية والحيوانية..

اضافة الى تعرض النساء الى البيوارانيوم المنضب جراء الحروب المتواصلة وخاصة في المناطق الجنوبية للعراق. وخاصة محافظة البصرة..

اضافة الى ما دخل ويدخل الى القطر من لحوم حمر وبيض من دون رقابة تذكر، وهذه اللحوم معاملة بالهرمونات لكي لا تتلف بسرعة مما تزيد من حالات سرطان..!

هل لديك تعاون واتصالات مع منظمات عالمية كمنظمة الصحة العالمية مثلاً للسيطرة على هذا المرض؟

ليست لدينا علاقات مع منظمات دولية سوى بعض المنظمات الامريكية التي لم تقدم لنا سوى الوعود ..

ما هو معدل اعمار النسوة اللواتي

يصبن بالسرطان .. ومن اية شرائح في المجتمع؟

في السابق كان سرطان الثدي في الغالب يصيب النساء اللواتي يجتزن مرحلة سن اليأس- اي في الخمسينيات من العمر لكننا الان نجد ان هناك شابات في الثلاثينيات من اعمارهن أو حتى اقل من هذه الاعمار يصبن بسرطان الثدي.. اما عن شرائح المجتمع فالمرض لا يفرق بين شريحة واخرى.

هل صحيح ان المرأة البيضاء اكثر عرضة للإصابة بسرطان الثدي؟ وما هي الأسباب؟

نعم .. في اوربا وامريكا الاصابات اكثر من الدول الافريقية والاسيوية .. العوائل الثرية اكثر من الفقيرة .. المدن اكثر من الريف .. اما الاسباب فهي ان الريف والدول الاسبوية والافريقية يكون -الزواج فيها مبكراً ..

هل للوراثة علاقة بانتقال المرض؟

عامل الوراثة يشكل ١٠٪ من حالات الإصابة.

اعراض المرض والعلاج

ويواصل الدكتور الرفاعي حديثه عن اعراض سرطان الثدي حيث يقول:

من اعراضه تليفات الثدي وتشخ الجراة الزرع الخلوي أو استئصال العقد، بعد الفحص النسجي لاطعاء العقد.

طبيعة العلاج المطلوب.. وفي الحالات المبكرة قد تشفى المريضة نهائياً من المرض بعد اجراء العملية واعطاء العلاج الازم.

ما هي انواع الاستئصال؟

استئصال العقدة فقط مع اخذ عينات من الغدد اللعابية الابطية. واستئصال كامل الثدي مع رفع الغدد اللعابية الابطية.

ولماذا الغدد اللعابية الابطية؟

لأنها تنقل المرض الى بقية اجزاء الجسم وتحسباً لذلك يقوم الطبيب الجراح برفع تلك الغدد.

ما هي العلامات التحذيرية لسرطان الثدي؟

وجود عقدة تكون في الغالب وحيدة وصلبة وقد تكون ملتصقة بالجلد أو بالعضلة مع احتمال وجود انغماس الحلمة أو الجلد مصاحباً بافرارات دموية من الحلمة وحياناً في الغائب يكون غير مصاحب للآلم في الثدي، هناك نسبة ١٠٪ فقط من سرطان الثدي تكون مصحوبة بالآلم.. لذلك ننصح النساء بعدم الخوف في الحالات التي قد تكون مصاحبة للآلم وقد تشكل الغالبية.. والغالبية من الامور تكون (حميدة) والتي يمكن علاجها والتخلص منها.

الفحص الخلوي

تتحول في قسم المختبرات .. ونتابع سير العمل فيه لتنتهي للحللة البكتريولوجية السيدة كريمة عبد الله حيث تحدثنا قائلة:

نستقبل المريضات اللواتي يشعرون بوجود عقدة أو ورم أو سائل لونه دموي.. لدينا اطباء وجراحون ز.

وتقوم نحن بعملية F.N.A.ومتمي (Fine needle aspiration)ورشف بالابرّة الدقيقة) وهذا الفحص هو الذي يفرز الاورام الخبيثة عن الحميدة ومدة التشخيص تلك هي اسبوع واحد والدكتور المعالج هو الذي يقرر رفع الثدي أو العقدة ثم تدف المواد الكيماوية والمضعة منها فسكبت تلك المواد وانتشرت في تلك المناطق القريبة منها..

نعم الوراثة

لقد ارتضيت بما قسمه الله لي وعشت مع عائلتي بعد ان يست من الانجاب- عشت مطلقة- واثت تعرفين بصفتك امراة كيف ينظر المجتمع الى الامر والمطلقة.. كنت اكرم الامي واشعر بالحرز الشديد.. حتى ظهر ذلك على صحتي.. شعرت بوجود ورم تحت الابط.. اسرعت الى هذا المركز وبعد الفحص والتحليل تبين انني اعاني من مرض السرطان وسوف يتحدد يوم اجراء العملية لرفع الثدي بكامله .. هذا ما قاله الطبيب.. وتمسح دموعها حزينة..!

خدمات مجانية

مدير مستشفى العلووية التعليمي للولادة هو الآخر رفض ذكر اسمه متعللاً بان الأطباء (مرصودون) هذه الايام من قبل عناصر تريدم الحاق الذي بهم -يحدثنا المير قائلاً:

نهتم بصحة المرأة بعد سن الاخصاب في مركز اعد لهذا الغرض حيث تقدم لها خدمات مجانية، المراجعة لا تدفع سوى ٥٠٠ دينار ثمن (البياص) نحن نهم بصحتها بوجود قسم العلاج الطبيعي واقسام اخرى مثل ذلك والاذن والحنجرة الى جانب مركز تشخيص امراض الثدي. ولدينا اطباء اكفاء وجراحون لكل الاختصاصات.. الذي لعنايه ان الحالات التي تردنا هي من دون احوالة، طبيب أو مركز صحي أو عيادة، فالاستشفى تخصصي، فمثلاً تردنا ٩٠٪ من الحالات من دون احوالة.. نقدم خدماتنا بنسبة ٥٠٪ ذلك لان المستشفى ككل يخضع لاعمال الصيانة والتاهيل.. اما عن ظاهرة عدم ذكر اسمه اواسم بعض الطبيبات

والأطباء فقد قال:

تعرض بعض الزملاء الأطباء في بعض المستشفيات الى اعمال عنف وتجرح لشخص الطبيب لذلك يمنع البعض من ذكر الاسم وهم على حق- مجتمعتنا بحاجة الى وعي باهمية الطبيب الذي وجد خدمته وياحترام المكان والاجرة انها تراكمات

بالتوافق الاثني والمذهبي والمحاصصة على الطريقة السارية حالياً وتقاسمو الكعكة والسير في هذا الطريق بتوجيه الاتهامات للآخرين . ان ما يهمني في المقال- ان هذه الجريدة الدائعية الصيت استمعت ونشرت اكاذيب لا تستند الى الحقيقة.

فانا مدير مكتب المدير العام- المتهم من قبل هؤلاء بسرقة خمسة ملايين وستمائة الف دينار اتقوا اني ليامؤمئين والحمد لله اني لم اكن عضواً في لجنة مشتريات ولم اكلف باي عمل حسابي . وان كل هذا الاتهام مرتبط

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

يوم من ايام بيع الكلام

صافجا ياسوري

وتلك هي مهنتنا وهوايتنا، بها نتعلق ونتألق ولها نخلص.

هل منحت وجهك صباح هذا اليوم لسؤال ما؟

واضمرت الاجابة عنه في تجاعيد جبهتك أو خديك؟ .. هي .. سيدي بيع الكلام.. أو ايها الصحفي، وهل حفرت للسيد السياسي أو الوزير أو الموظف الكبير حفرة السؤال الانتخابي أو الدستوري الذي لا سؤال بعده؟ ها انت تذكرني بمطلعي

الاول- تولوز - وتولوز ميناء متوسطي فرنسي انشاه احمد بن طولون حين غزا فرنسا، ويعترف الفرنسيون على ممرض ان العرب وطاوا ديارهم لكنهم يسمونهم -لا مراكو- أو ذوي الجماجم السود ويوصلقون بهم كل معاييب الارض.

ويغ تولوز- كبقية فرنسا- تعطل ثلاثة ايام -الجمعة لانك مسلم، والسبت لانك يهودي والاحد لانك مسيحي، والاثنين هو يوم الغياب- ا ويوم القمر العاشق- واذا لم تكتف بالايام الاربعة الضارغة عطلة فلك الابدية كما يقولون، ذلك ان مدينة مثل -تولو-

والباريسيون يبلعون الحرف الاخير اذا كان صوتياً .. صافرا.

وهذه التولوز.. هي المدينة أو الموضوع الاول الذي ثبتت عليه قدمي بدءاً لاتوغل بعدها في بلاد الافرنج، من اقصى الجنوب المتوسطي حتى برياتي اقصى الشمال على ساحل المانش باتجاه بريطانيا الكريهة فرنسيا حيث تعبر النورس- لتترق-

على الأرض الانجليزية وتعود طاهرة الى فرنسا!

وبريطانيا هي الخصم التقليدي لفرنسا ومن منا لا يتذكر رحلة حول العالم في ثمانين يوماً والخدم الفرنسي فيليبس فوك وسيد

الانجليزي، والانجليزي الابله في روايات الكسندر دوماس الاب والابن.

لنعد الى لغة الافرنج التي حولتني في سنواتي الاولى الى -زاورو- غالي- مرش.

وزوارو هنا تعني العصفور -وغالي متأتية من الغال الفرنسية، ومرش لأنني لم اثبت على لون واحد بعد برغم سنواتي العديدة، وهذا ما أكدته لي ساحة بلجيكية حين ضحكت مني بقسوة وسخرية مرة وهي تردد بعدي- بون انيه- وكنت ابغي القول تصبسون على خير- أو -ليلة سعيدة -فاذا بي اقول دون ان اميز -سنة سعيدة -وهي الاخرى -بون انيه- ولكنها توهي بطريقة اخرى تعلمتها فيما بعد من هذه البلجيكية العابرة، ولم تجرؤ فرنسية واحدة خلال سنواتي الجرس الاولى على اخباري اني -اغلط- في تلفظ عبارة -ليلة سعيدة- فيا له من درس وشكراً لكم ايها السادة الفرنسيون- ميرسي فوك- وما كانت ضحكة امراة فرنسية على صفحة شطي العراقي لتضمر سوسناتها تحت هذب أو غمامة صيف سارحة في بيد العراق.

قلت لها افيضي.. عندها اعتدلت وطائرتنا تحط على ارض مطار ديغول، وطلبت عصيراً عنيباً، قلت لها ايها الذكية لم لا تسترني سرتك الليلية البارحة فطلبتني واحدا من كؤوس المارتيني التي عبيت عشراً منها بعد منتصف الليل- ضحكت مني لحظتها

وقلت -اما زلت في العراق؟- فاجبتك على الفور

وهل تظنين اني سأغادره؟

كان صديقي العزيز- محمر القسم السياسي في "ليبراسيون" الباريسية- جيري دي سواسين- ينظرني في المطار ونحن حملت بنا الطائرة والتقينا..

حمل معي حقائبتي وحقائب صديقتي الكويتية .وسألني ان كنت اجمل اجرة التاكسي فقد جاء مستجلاً فارغاً- ضحكت لحظتها من اعماق قلبي .

وقلت له: لا انا ولا صديقتي نملك - ان صديقتي اخرجت -صفطة) اوراق من فئة الالف دولار- والترفلجيك-

لتمنح الحمال بقشيشاً، فتح صديقي الصحفي عينيه على اخرهما ليعرف رقمه الدولاري- عندها قالت له صديقتي: أغمض عينيك فيلس هذا

سوى رقم يليلق بجوارى بلاد النفط والبعران.

ويومها اجتاح صدام حسين -الكويت- وبدأت محطات الاذاعة والتلفزيون والصحف تتحدث عن (الغزو العراقي) قلت لصديقتي لا تصدقي- فهذه واحدة من اكاذيب مائة الاعلام الغربية- ويرغم كل الصور التي كانت تبرز على شاشات التلفزيون كنت امارس ضحكي امام صديقتي بشتى الدعوى واولها- ان صدام عاقل- ؟!

واضمرت عجيبة الكويت وشدخ جسد الحوت العراقي، فارتقتي صديقتي وهي تبحت عن عائلتها وفارقتها وانا ابحت عن عائلتي، وجدت عائلتها في السعودية، ووجدت عائلتي في بنغلادش.. ثم عدنا..

عدنا نتواصل احباء واشقاء واصدقاء وآخر ما كتبت له في سؤال متصل بتاريخنا العتيق -هيه بيع الكلام- هل تستطيع ان تقول لشيوخ عشيرتك ان يمنحونا جميعاً لؤلؤة السلام؟؟

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .

ببقوت اطفالي (راتبي) وقد بعث دار سكتاهم من اجل نجاح هذا النفرع الزراعي المشؤوم.

وليعلم هؤلاء الوطنيون عندي الاتهامات للآخرين . ان موقفي سليم ولم اتجاوز على دينار واحد من اموال الدولة . واذا كانت بيوتكم من زجاج فلا ترموا الناس بالحجارة ونتيجة لنشر الوعي الصحي باصدار نشرات دورية وبيوسترات خاصة بطرق الكشف المبكر للمرض للنساء من جميع الاعمار والشرائح .